Issn:2437-0967 مجلة اللغة الوظيفية
المجلد8،العدد2
2021

فعالية المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية بالطور المتوسط -السنة أولى متوسط أنموذجا-

Effectiveness of textual approach to Arabic medium-level education First Year Average Model

سارة عميرة* (1)

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل،(الجزائر)

saraamr833@gmail.com

تاريخ الإرسال:../../..	تاريخ القبول:../../..	تاريخ النشر:../../..

الملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن مقاربة نوعية عرفتها المنظومة التّربوية في تعليمية اللغة العربية في ظل المقاربة بالكفاءات، تمّ استلهامها من الفكر النظري الخصب للسانيات النصيّة، وبذلك تخطّت الدّراسات اللّسانية قصور الجملة في تعليم اللغة، فتمخّض عن ذلك ما يعرف بالمقاربة النصيّة المعتمدة في تعليم وتعلّم اللغة.

أثرت المقاربة النصية النظام التربوي التعليمي حيث انتقل من النمط البيداغوجي الأول(المقاربة بالأهداف) إلى النمط البيداغوجي الثاني(المقاربة بالكفاءات)، كما عملت على تحسين المستوى التعليمي وتنمية كفاءات ميادين اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: النص، المقاربة النصية، المقاربة بالكفاءات، الكتاب المدرسي، ميادين اللغة العربية.

Abstract:

The purpose of this study is to reveal a qualitative approach that the educational system has defined in the teaching of the Arabic language in the light of the approach to

* المؤلف المرسل

competencies inspired by the rich theoretical thinking of the scriptural language. The textual approach has influenced the educational education system, moving from the first (goal-oriented) to the second (competency-oriented) type of education, improving the educational level and developing the competencies of the Arabic language fields.
Keywords: The text, the textual approach, the approach to efficiency, the textbook, the fields of Arabic.

مقدمة:

يمثّل النص بنية كبرى تجلّت فيه كل المستويات اللغوية، الدلالية، النحوية، الصرفية والصوتية ولهذا يمثل بؤرة العملية التعليمية التعلمية الذي أدّى إلى تغير في الكتب المدرسية بصيغتها الحديثة فظهرت المقاربة النصية باعتبارها طرح منهجي قائم على الجانب الاستعمالي للغة، وعلى التدريس بالكفاءات التي تمثل المحور الرئيس للمناهج الجديدة في حضن اللسانيات النصيّة والتعليمية، وذلك من خلال ظهور البحوث اللسانية التي انتقلت من الدّراسات البنيويّة التّركيبيّة إلى الدّراسات النصيّة وهذا ما جاءت به هذه الورقة البحثية من خلال الوقوف على فعالية المقاربة النصية والكشف عن تجلياتها في بلورة أنشطة اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط(كتاب القراءة للسنة أولى من التعليم المتوسط أنموذجا) من خلال الإجابة على إشكالية البحث الرئيسية:

*ما مدى فعالية المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية بالطور المتوسط؟

*وهل ساهمت في تنمية كفاءات ميادين اللغة العربية؟

الفرضيات:

*كتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط يحقّق وفق المنهج الجديد في تدريس أنشطة اللغة العربية.

*تعمل المقاربة النصيّة على مقاربة النص باعتباره المنطلق الوحيد لأنشطة اللغة العربية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مدى تجسيد المقاربة النصية في الكتاب المدرسي للسنة أولى من التعليم المتوسط، وتحسين المستوى التعليمي وتنمية كفاءات ميادين اللغة العربية.

وسأحاول في بحثي هذا أن أبدأ عملي بتصفح لمفاهيم ومصطلحات أساسية لابدّ الوقوف عندها ثم أعرّج حول تجليّات المقاربة النصيّة وتجسيدها في الكتاب المدرسي للسنة أولى من التعليم المتوسط.

2. المفاهيم الأساسية:

1.2 المقاربة النصية: يتألف هذا المصطلح من كلمتين "المقاربة"و"النصّ" لابد أن نعرِّج عليهما:

1.1.2 المقاربة:

أ- **لغة:**مشتقة من الفعل المزيد اقترب - يقترب- اقترابا.

ب- اصطلاحا: هي عبارة عن« حركات وأفعال تمكّن المتعلّم من التدرّج والاقتراب من تحقيق الأهداف»[1] فتجعل المتعلم يقترب ويدنو لتحقيق أهدافه.

2.1.2 النص:

يعدّ النص«نسيجا لفظيا أومكتوبا في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتراصة ومتسقة ومنسجمة»[2] فالنص نسيج من الجمل والعبارات والفقرات، وقد يكون لفظيا أومكتوبا.

ويعرّف أيضا بأنّه «مجموعة من الأحداث الكلامية تتكون من مرسِل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل»[3] فالنص يستلزم عنصرين أساسيين الكاتب(المرسِل) والقارئ(المتلقي أوالمرسَل إليه)، وقد ظهرت دراسات عديدة أثبتت دور النص والانتباه إلى«أهمية عدّ النص الوحدة الأساسية للغة عوضا عن الجملة وهذا مؤدّاه أنّ دراسة اللغة وفهم طبيعة نظامها، يجب أن يتجاوز الجملة، وينتقل إلى النص؛ أي أنّه حتى نفهم كيفية اشتغال اللغة وطبيعة العلاقات بين عناصرها، لابدّ أن نستحضر النص اللغوي المنتج في سياقه الاجتماعي والثقافي»[4]

وقد ظهرت المقاربة النصية في ظلّ الدراسات اللسانية الحديثة بعدما كانت تقتصر على البنيوية التركيبية في دراسة الجملة تجاوزت ذلك إلى دراسة النص وتطبيقه في عملية التعليم وتعليمية اللغة العربية والمقاربة النصية« اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسّد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية حيث يُتّخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة ويمثّل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدّلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية وبهذا يصبح النص (المنطوق والمكتوب) محور العملية التعليمية التعلمية، ومن خلالها تنمي كفاءات ميادين اللغة الأربعة»[5] فتجعل هذه المقاربة النص محور العملية التعليمية التعلمية تتجسّد فيه كل المستويات اللغوية والصوتية والدّلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية.

وتقوم هذه المقاربة على مستويين:

أ- **المستوى الدلالي:** ويهتمّ هذا المستوى بمعاني الكلمات والجمل والعبارات «ويتعلق بإصدار أحكام على وظيفة المركبات النصية مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصدا تبليغيا وتحمل رسالة هادفة»[6] وفي هذا الجانب يتم شرح دلالات الكلمات الصعبة وتفسيرها لدى المتعلم حتى يتمكن من فهم النص جيدا.

ب- **المستوى النحوي:** ويبحث هذا المستوى في الجملة وأصولها وقواعد تركيبها «ويقصد به الجانب التركيبي لوحدات الجملة التي تشكل تجانسا نسقيا، يحدّد الأدوار الوظيفية للكلمات»[7] وفي هذا الجانب يتم فيه دراسته واستنباط الجمل والأمثلة المناسبة لدراسة الظاهرة اللغوية الموجودة فيه واستنباط القاعدة.

كما تمثّل المقاربة النصية:«منهجا علميا لتحليل النص، وتتميز بوظيفتي التلقي والإنتاج اللتان تتأسسان على فرضيات لسانيات النص، وأهم هذه الفرضيات وجود"قدرة نصية" لدى التلميذ تسمح له بإنتاج نصوص تحضّر فيها مواصفات الاتساق والانسجام، وتجعله قادرا على إدراك اتساق الخطاب وانسجامه، وذلك بعد استضمار قواعد صياغة النصوص»[8] فالنص يمثل الجسر الذي لابد للمتعلم أن يعبره للكشف عن عناصر الاتساق والانسجام التي جعلته متماسكا، مما يؤدي به إلى إنتاج نصوص متنوعة الأنماط.

وتتحقق المقاربة النصية«(بالكيفية وجملة المبادئ)، عندما يتحقق الدنو من سطح النص، والتعامل مع بنياته اللغوية المكونة له، والمنغلقة على ذاتها، بهدف تحري المعرفة والرأي السديد بصدق؛ أي دون إضمار لخلفيات جاهزة ومشحونة بأحكام مسبقة، فهي مقاربة تعمل على ربط دراسة اللغة بالنصوص؛ أي أنها تأخذ بيد المتعلم لاكتشاف قواعد وقوانين اللغة (نحو النص) في صورة المنجز»[9]وهذا مما يدفع بالمتعلم إلى تحقيق القراءة الفاعلة عن طريق البحث والتأمل والاكتشاف والتمييز والتركيب.

وعليه تكون الدراسة «بتبني المقاربة النصية طريقة تربوية لتفعيل درس اللغة، وكذا بوضع المتعلم موضع المتفاعل مع الدراسة، باستثمار مكتسباته القبلية، وحسن توجيهه وإرشاده إلى مايجعله يبدع في استقصاء مبنى النص، ومعناه بالحجة الواضحة، والفكر المستنير فمن زاوية نظر علماء النفس المعرفيين ووفق مفهوم التعلم ذي المعنى، فإن المتعلم ليس عضوية سالبة بل هو عنصر نشيط وفعال بإمكانه اتخاذ القرارات المنطقية»[10]وتعمل هذه المقاربة على تفعيل دور المتعلّم عن طريق استثمار مكتسباته السابقة(التّغذية الرّاجعة)، وهنا يبرز دور المعلم كمرشد وموجّه ومبتكر للوضعيات التي تدفع بالمتعلم إلى حل المشكلة، وبهذا يصبح المتعلّم عنصرا نشيطا وفعّالا.

والمقاربة النصية في التعليم تتناول وتحلّل النص من عدة زوايا:[11]

1- زاوية دلالة النص ومحتواه.

2- زاوية بنى النص اللغوية والتركيبية.

3- زاوية نمط النص(أهو حكاية، قصة قصيرة، خطبة، رسالة، مقال؟...)

4- زاوية نية صاحب النص وأهدافه من إنجازه.

5- زاوية السياق التاريخي الذي يندرج ضمنه النص

فالمقاربة النصية لاتقف عند الجملة فقط بل تتخطاها إلى النص؛ ومعنى الكلمة لايدرك ويفهم بمعزل عن السياق الذي وردت فيه.

ومن هنا يمكن الجزم والإقرار بأنّ المقاربة النصية تندرج في التعليم كطريقة أومنهج لدراسة النص؛ لأنها«تمكن المتعلم من تفكيك النص وفهمه، واستثمار بنياته الدلالية وتراكيبه، ومجموع العلاقات التي تنتظمها في الإنتاج التواصلي؛ بما يتناسب ورصيده المعرفي وقدراته الفكرية؛ أي أنّ النص سيصبح بؤرة العملية التعليمية التعلمية، حيث سيكون مصدرا لكل معرفة لغوية وعلمية، ورصيدا متنوعا لمختلف تجارب الحياة الإنسانية، ناهيك عن فضاء الجمالية والخيال»[12] ممّا يجعله أن يكون« السند الرئيس لتعلم مختلف علوم اللغة، والمنطلق الأساس لبناء كفاءاتها التواصلية؛ لقد أصبح ثابتا أنه البنية الكبرى، التي تظهر من خلالها مستويات اللغة (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، والأسلوبي)، وأنه الفضاء الذي تتجسد فيه مختلف المؤشرات السياقية (المقامية، والثقافية، والاجتماعية)»[13]

فالنص له أهمية في العملية التعليمية« فمركزية النص في مقاربة النصية تقتضي جعل النص محور كل التعلمات، فهو عمود كل الأنشطة النحوية والصرفية والبلاغية والإنتاجية باعتبار النص وحدة غير قابلة للتجزئة»[14]

ومن هنا يتبين أهمية المقاربة النصية في تعليمية اللغات كونها المصدر الذي تعتمد عليه جميع الأنشطة اللغوية (قراءة مشروحة – ظواهر لغوية – دراسة النص الأدبي – إنتاج المكتوب)، ويتناول فيها دراسة الظواهر النحوية والصرفية...، وبهذا تسعى المقاربة النصية إلى تحقيق الأهداف التعليمية.

2.2 المقاربة بالكفاءات:

نظرا للتقدم العلمي التربوي سعت المنظومة التربوية للبحث عن كيفية تحديث الطرائق والمناهج مسايرة ومواكبة للعولمة فجاءت المقاربة بالكفاءات التي جعلت المتعلم يكتشف ويبحث عن حلّ المشكلة بنفسه مما يقوده ذلك إلى التفكير والاجتهاد والبحث والتقصي، وقد اعتمدت المقاربة النصية في التعليم **المقاربة بالكفاءات** أوما يسمى ببيداغوجيا الكفاءات، والكفاية يقصد بها «القدرة على تعبئة مجموعة من الموارد (معارف، معرفة الفعل(savoir (faire خطاطات للتقويم والفعل،أدوات ،مواقف...) وذلك من أجل مجابهة وضعيات جديدة ومعقدة وبطريقة فعالة»[15] بحيث يصبح المتعلم فاعلا ومشتركا عن طريق تجنيد مجموعة من الموارد، ويكون قادرا على حل الوضعية المشكلة.

وقدعرّفها لوجندر بأنها«مجموع المعارف والمهارات التي تمكن من إنجاز مهمة أوعدة مهام بشكل ملائم»[16] فالكفاءة تتكون من عدة مهارات يكتسبها المتعلم ويوظفها في وضعيات تعلمية دالة؛ كأن ينتج نصوصا سردية ووصفية لها دلالة.

وتعرّف من منظور مدرسي بأنّها:«مجموعة مندمجة من الأهداف المميزة تتحقق في نهاية فترة تعليمية أومرحلة دراسية وتظهر في صيغة وضعيات تواصلية دالة لها علاقة بحياة التلميذ»[17]

وبالتالي فالكفاءة مجموعة من المعارف والمهارات تسعى إلى تجنيد الموارد المعرفية وتفعيلها مع مختلف الوضعيات لابدّ أن يحققها المتعلّم في نهاية الدرس أوالمقطع التعلمي وتكون لها علاقة بحياته المعيشية، مما تجعله قادرا على التكيف مع المحيط وفاعلا إيجابيا.

3. فعالية المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية (كتاب القراءة السنة أولى متوسط):

ولتوضيح المقاربة النصية اخترنا أنموذجا يتمثل في كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم المتوسط –الجيل الثاني– بعنوان"كتابي في اللغة العربية"من تأليف محفوظ كحوال مفتش التربية الوطنية بالاشتراك مع الأستاذ محمد بومشاط أستاذ التعليم المتوسط، ويتبنى هذا الكتاب «المقاربة بالكفاءات هدفا والمقاربة النصية منهجا في تناول مادة اللغة العربية تفكيرا وتعبيرا ونحوا وصرفا وإملاء وأسلوبا وفنا»[18] فقد اعتمد المقاربة النصية التي سعت إلى تحقيق المسعى التدرّجي للعملية التعليميّة، ممّا تسمح للمتعلم باستقراء النص وتحليله وشرح مدلولاته وتوظيفها شفهيا وكتابيا، كما يستخرج أمثلة الظاهرة اللغوية من النص ذاته واستخلاص القاعدة منه، ويعدّ الكتاب المدرسي الوعاء الذي يشمل المحتوى التعليمي والمادة التعليمية، فهو الوسيلة الفعّالة بين المعلّم والمتعلّم لأنه «وثيقة تربوية تعتمد في جلّ العمليات التعليمية التعلمية...وتهدف إلى الدّفع بعمليّة التعلّم نحو حدود قصوى»[19] كما يعدّ«ترجمة للمنهاج الدّراسي في

سلسلة من النشاطات التعليميّة التعلمية والنشاطات التقويميّة المرتّبة في مقاطع تعلمية، كما يعتبر الكتاب المدرسي أهم مركبة من مركبات الوسيلة التعليمية»[20] حيث يسمح الكتاب المدرسي للمتعلّم من دمج المعارف التي يكتسبها من خلال دراسته لمختلف النصوص والأنماط، ممّا يجعله ينتج في نهاية كلّ مقطع تعلّمي نصوصا متنوعة الأنماط، كما تقيّم هذه الإنتاجات الكتابية بحسب شبكة التقييم ويحتكم إلى مقاييسها، ويتألف الكتاب المدرسي من ثمانية مقاطع يتضمن كل مقطع مجموع النشاطات التعليمية المبرمجة، وهي (فهم المكتوب "القراءة المشروحة والظواهر اللغوية"– دراسة النص الأدبي– إنتاج المكتوب) وكلّها تستمدّ من نص القراءة وتتأسّس عليه، وهذا ما سنبرزه في هذا الجانب التطبيقي، فقد اخترنا المقطع الأول الحياة العائلية نص"**في كوخ العجوزرحمة**":[21]

أخذت العجوز قصبة من حديد، فحرّكت بها الموقد، ثم خاطبت مالكا سائلة عن حاله؟

– كيف تحسّ جراحك الآن؟

– أحسن من الصّباح.

فقالت: يجب أن أغليّ **الخبّاز** لتبديل ضمادة ذراعك اليسرى، أمّا اليمنى فلن أمسّهاهكذا قال رفيقك أليس كذلك؟ فأجابها مالك **باقتضاب**:بلى.

وكان يشعر ببرودة **تعتريه**، أخذ جسمه يهتزّ، وبدأت أسنانه تصطكّ بالرغم منه. وإذ لاحظت العجوز اقشعراره وضعت يدها على جبينه فوجدته يلتهب حرارة، فقالت:هي نوبة حمّى لاتلبث أن تزول.إنّ جراحك ليست بليغة كما قد تتخيّل. إنّك لن تخرج من بيت خالتك حتى تعود أقوى وأشدّ ممّا كنت.لقد أخذت احتياطي واشتريت ما يكفي من الحطب والقمح إلى نهاية الشّتاء...

1.3 فهم المكتوب:

1.1.3 القراءة: تعدّ القراءة من أهم المهارات اللّغوية في العمليّة التعليميّة؛ والبوّابة التي يلج عبرها المتعلّم إلى الممارسة الفعلية للنّصوص لأنّها«تهدف إلى فهم واستيعاب النص المكتوب ونقده، وتسمح للمتعلم بتنمية وتطوير مكتسباته وقدراته المعرفية فهي أداة للدرس والتحصيل وأسلوب من أساليب النشاط العقلي في حل المشكلات وإصدار الأحكام»[22] فنص القراءة موجّه للتلميذ يقوم فيه بعدّة عمليات عقلية كالإدراك،والفهم، الانتباه، الذكاء، ولهذا لابدّ للمتعلم أن يتمكن من مهارة القراءة؛ لأنّها البنية الكبرى التي

تنطلق منها الأنشطة اللغوية، وعن طريقها يكتشف المعنى الضّمني للنص، كما تهدف إلى تكوين المتعلّم حسيا وعقليا ووجدانيا عن طريق تفعيل المكتسبات القبلية.

وقد حدّد المنهاج جملة من الأهداف المنشودة التي لابد من تحقيقها من نشاط القراءة:[23]

- قراءة نصوص متنوعة قراءة واضحة ومسترسلة ومعبّرة.
- التمييز بين أنماط النصوص المختلفة من حيث بناؤها وأغراضها ووظائفها.
- التعرف على بناء النص وطبيعة هيكلته.
- تحديد المعاني المجازية والكناية النصية وبعض أنواع الدلالات النحوية والصرفية والسياقية.
- التمييز بين المعاني الكلية والمعاني الجزئية.
- تفسير المقروء واستغلاله في حل المشكلات.
- تذوّق المقروء والحكم عليه.
- اكتساب عادة القراءة والرّغبة فيها.

وينقسم هذا النشاط إلى:

أ- **أفهم النص:** ويتم ذلك وفقا لنص القراءة بدراسته وتحليله، ويعدّ النصّ في المقاربة النصيّة الرّافد الأساسي في العملية التعليمية؛ لأنه تقوم عليه جميع الأنشطة اللغوية، وهذه الدراسة « ترمي إلى تنوير الفكر وتهذيب الوجدان وتصفية الشعور وصقل الذوق وإرهاف الإحساس»[24]

وتبدأ **بوضعية انطلاقية** تكون بمثابة مشكلة تدفع بالمتعلم للتشويق والتخمين في حلّها، كما تنتقى في سياق المقطع، وتكون من اهتمامات المتعلّم، ويقوم المعلم بتهيئة الأذهان وربط المكتسبات القبلية بموضوع الدرس، وتكون الوضعية مناسبة للمتعلم وذات دلالة، ومن ثم يستنتج عنوان النص.

ثم تأتي مرحلة **بناء التعلمات** بدءا بدعوة الأستاذ التلاميذ إلى فتح الكتاب وقراءة النص قراءة صامتة؛ لأنها تكسب المتعلم:[25]

- المعرفة اللغوية
- تعويده السرعة في القراءة والفهم
- تنشيط خيال المتعلم وتغذيته
- تنمية دقة الملاحظة عند المتعلم
- تعويد المتعلم على تركيز الانتباه مدّة طويلة

ثم يشرع الأستاذ في طرح أسئلة حول الفهم على المتعلمين لاستخلاص الفكرة العامة والأفكار الأساسية للنص بعد حسن الإصغاء وقراءة النص قراءة مسترسلة ومعبرة، وتقسيم النص إلى وحدات ومناقشتها:[26]

- أين تعيش العجوز رحمة؟
- من هو الضيف الذي نزل عليها، وكيف استقبلته؟
- بماذا أصيب مالك؟وماذا نتج عن هذه الإصابة؟
- هل وجدت العجوز رحمة دواء شافيا لهذه الإصابة؟ماهو؟
- فيم تكمن إنسانية العجوز رحمة؟

وتكون أسئلة الفهم حول فهم النص، وتأتي **المرحلة الختامية**، أوماتسمى بمرحلة التحصيل ويقوم فيها المتعلم بتجنيد معارفه وتوظيفها، كأن يوظف المفردات الصّعبة أوالجديدة في جمل مفيدة من إنشائه.

ب- المعجم والدّلالة(أثري رصيدي اللغوي): بشرح المفردات المستعصية فهمها في النص ويقوم المتعلمون بشرحها حسب السياق، وتوظيفها شفهيا في جمل مفيدة، وبذلك يكتسب المتعلم دلالات الألفاظ ويثري قاموسه اللغوي بمفردات جديدة، وعادة تكتب بخط غليظ في النص:[27]

الخبّاز:نبات من البقول.

باقتضاب:بإيجاز واختصار.

تعتريه:تجتاحه

وهنا يكمن **المستوى الدلالي** للنص من خلال فهمه وشرح معاني مفرداته، ثمّ في نهاية نشاط القراءة يتوجّب على المتعلّم أن يستخلص القيمة المستفادة من النص.

2.1.3 **القواعد اللغوية(الظواهر اللغوية):** إنّ تبنّي المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية يتطلب استنباط القواعد اللغوية، النّحوية منها والصّرفية من نص القراءة المدروس الذي يفترض أنّ المتعلم تدرّب على قراءته بطريقة جيّدة وتفهّم معانيه وأدرك مبناه، والظواهر اللغوية مرتبطة بالنص؛ لأنه المحور الأساسي لبقية الأنشطة اللغوية، حيث يتم استخراج الشواهد والأمثلة من نص القراءة، عن طريق المناقشة والتحليل للظاهرة اللغوية، واستنتاج أحكامها، بدءا من الاستنتاج الجزئي وصولا إلى الاستنتاج الكلي، ويتم التوصل إلى التعرف على الظاهرة اللغوية فهمها ثمّ توظيفها بشكل مدمج لحلّ وضعية مشكلة، ومن ثم

يتدرب على ما تعلّمه ويوسّع معارفه(المستوى التركيبي)، فنجد في هذا النص يشتمل على الظاهرة اللغوية "الضمائر وأنواعها"، فتستخرج الأمثلة عن طريق المقاربة النصية بطرح أسئلة:[28]

*س: من الذي جاء عند العجوز رحمة؟

*ج:جيء بمالك إلى كوخ العجوز رحمة وهو جريح، وإيّاه كانت تعالج

*س:عمّ خاطبته؟

*ج:خاطبته سائلة عن حاله؟

وبعد قراءة الأمثلة قراءة نموذجية من طرف الأستاذ، ثم تتبعه بعض قراءات المتعلمين الفردية، يتم مناقشة وتحليل الأمثلة والتوصل إلى القاعدة(أنواع الضمير"المتصل، المستتر، والمنفصل") وتوظيف المتعلم ما اكتسبه خلال الدرس شفهيا وكتابيا.

وفي نهاية فهم المكتوب يجب أن يكون المتعلم قادرا على:

- قراءة النص قراءة مسترسلة منغمة وبلغة سليمة.
- إثراء رصيده اللغوي.
- يعبّر عن فهمه للنص ويلخّص مضمونه.
- يعيد صياغة المقروء بأسلوبه الخاص.
- يوظّف الظاهرة اللغوية المدروسة شفهيا وكتابيا في وضعيات مختلفة دالّة.

2.3 دراسة النص الأدبي: ويقصد به دراسة النص فنّيا وتذوقه جماليا عن طريق دراسة الظاهرة الفنية واستكشاف جماليات النص، ويستثمر المتعلم الظاهرة الفنية باكتشاف الجانب الجمالي والفني للنص المقروء ممّا ينمّي لغته وحسّه الأدبي، وجاءت الظاهرة الفنية في هذا النص عبارة عن أدوات الترقيم من خلال الأسئلة التالية:

- ماهي علامات الوقف الموجودة في النص؟
- بما تختص هذه العلامات؟ أهذه هي كل علامات الوقف؟
- علام تدلّ كل علامة؟ وأين توضع؟

وعليه يرمي هذا النشاط إلى تحقيق مايلي:

- فهم المقروء وتذوّقه.
- انتقاء الأساليب والأدوات المناسبة وتوظيفها في وضعيات جديدة.
- تنمية الخيال وتوسيعه.

3.3 إنتاج المكتوب: يمثل إنتاج المكتوب أوبما يصطلح عليه التعبير الكتابي نشاط إدماج هامّ للمعارف اللغوية المختلفة، ومؤشر دال على مدى قدرة المتعلّم على تحويل هذه المعارف بتوظيفها في وضعيات جديدة، كما تبرز فيه معالم شخصية المتعلّم من خلال إطلاق العنان لإبداعاته وما يختلج في صدره، فهو القالب الذي يصبّ فيه التلميذ أفكاره وأحاسيسه ويترجمها إلى كلمات وعبارات سليمة نحويا وصرفيا وإملائيا بحيث«تُتناول فيه بعض الأنماط التعبيرية وبعض التقنيات الأدبية منطلقا للنّتاج الكتابي ومجالا لقياس وضبط الكفاءات وتقويمها»[29] وذلك عن طريق استنتاج الطريقة التي كتب وفقها النص، ومايقصد به النمط المتبع لكتابة النص وتمثله وتوظيفه في الإنتاج الكتابي، وهنا يتوجّب على المتعلّم بأن يدمج كل ما اكتسبه من كفاءات في القراءة المشروحة والظواهر اللغوية ودراسة النص الأدبي في وضعية إدماجية دالة يدمج فيها كل مكتسباته القبلية ويحقق الكفاءة المستهدفة.

وتقدّم حصة الإنتاج الكتابي كالآتي:

- الانطلاق من النص، ويكون ذلك بالرجوع إلى نص القراءة.
- التدرّج في تقديم التّقنية بالحوار، والمناقشة ومشاركة التلاميذ.
- الحرص على استثمار السّندات النصية.
- التقويم بتدريب المتعلّمين على التّقنية والنسج على منوال النّموذج.

وفي هذا النص نجد النمط الذي كتب به النص نمط السرد من خلال سرد قصة العجوز رحمة، ومايدلّ على ذلك بعض من مؤشراته منها:

- الشخصيات (العجوز رحمة، الملك)
- الأحداث والوقائع(إصابة الملك بجروح – مساعدة العجوز رحمة للملك)
- ذكر الزمان("مساء" لم يتم ذكره ولكن فهم من عبارة"أحسن من الصباح")، والمكان(البيت)
- الأفعال الماضية(أخذت – حرّكت – خاطبت – قال –كان– بدأت– لاحظت– وضعت– أزاحت– فتحت– أخذت– عادت– أبقت– لبث– صار – أحسّ– وصلت...)

كما لايخلو الكتاب من نشاط المشروع الذي يعدّ وسيلة من وسائل التعلّم الجماعية، ويكون ملائما للمقطع، وهو عبارة عن«حجر الزاوية في مجال التدريس بالكفاءات، وهي مستقاة من محيط المتعلم وواقعه المعيش، تسعى إلى تحقيق الكفاءات العرضية مع بقية المواد التعلمية الأخرى لتوحيد الأبعاد والأهداف والغايات»[30] وهنا تأتي المرحلة البنائية، ويدمج فيها المتعلم مادرسه خلال المقطع التعلمي، ويكون المشروع مستقى من الواقع المعيشي للمتعلم؛ بأن يقوم بسرد قصة عائلية تربط جيل الأمس بجيل اليوم، أوسرد أحداث الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، وتنجز المشاريع في أفواج جماعية بحيث يكون الأستاذ بمثابة الموجّه والمرشد.

وبناء عليه فالكتاب المدرسي للجيل الثاني نجح في تحقيق المقاربة النصية وتحقيق المقاربة بالكفاءات ممّا يجعل المتعلم يكتسب معارفه وتجنيد مكتسباته وتوظيفها، فالنص محور الأنشطة اللغوية، فهو ليس نشاطا مستقلا عن بقية الأنشطة اللغوية بل امتداد لها.

4. خاتمة:

وممّا سبق نخلص إلى جملة من النتائج، وتتمثل فيمايلي:

- ✓ تعدّ المقاربة النصية من المقاربات الحديثة التي ولجت عالم التعليم، وأصبحت بيداغوجية نشطة في العملية التعليمية.
- ✓ تسعى المقاربة النصية إلى ملامسة سطح النص وتحقيق القراءة الفاعلة فيه، وتفعيلها في بقية أنشطة اللغة العربية.
- ✓ أصبح منطلق تعليم اللغة وتعلّمها النص وأبعاده الاجتماعية والثقافية، وذلك حتى يتمكن المتعلم من التفاعل الإيجابي.
- ✓ ملاءمة نصوص القراءة المدرجة في الكتاب المدرسي لمقاربة النص، ممّا يسمح للمتعلم من فهمه.
- ✓ تسوق المقاربة النصية بالمتعلم إلى اكتشاف أنواع النصوص ودراستها وفقا لمستويات(الدلالية، التركيبية...)، مما تجعله يمتلك كفاءتين الكفاءة اللغوية والكفاءة النصّية، كما تسهم في بناء معارف المتعلم بنفسه ممّا تنعكس عليه إيجابا عن طريق الإنتاج الشفهي والكتابي، ولهذا لابدّ من تعميم المقاربة النصية في الأطوار الثلاثة.

5. الهوامش:

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ص18.

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص66.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ط1 ،1997، ص57.

[4] محفوظ كحوال، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، ص30.

[5] المرجع نفسه، ص30-31.

[6] المرجع نفسه، ص30-31.

[7] المرجع نفسه، ص30-31.

[8] فطيمة بغارجي، تعليم القراءة في ضوء المقاربة النصية،السنة الرابعة متوسط أنموذجا، مجلة ألف: اللغة والإعلام وللمجتمع، المجلد6 العدد2، 2019، ص194.

[9] ميلود غرمول، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، ص21.

[10] المرجع نفسه، ص20.

[11] المرجع نفسه، ص21-22.

[12] المرجع نفسه، ص22.

[13] المرجع نفسه، ص22.

[14] هاتي منصور، مركزية النص في تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة النصية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، العدد2، 2020، ص603.

[15] محمد الصدوقي، المفيد في التربية، ص39.

[16] عبد الله قلي، التربية العامة، الدليل المعتمد في تكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2009، ص141.

[17] المرجع نفسه، ص141.

[18] محفوظ كحوال، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2017، ص3.

[19] ميلود غرمول، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، ص40.

[20] المرجع نفسه، ص40.

[21] محفوظ كحوال، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، ص20.

[22] زخنين بهية، المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات، مجلة أبحاث العدد الثاني، 2014، ص187.

[23] فطيمة بغراجي، تعليم القراءة في ضوء المقاربة النصية، السنة الرابعة متوسط أنموذجا دراسة تحليلية، ص197.

[24] زخنين بهيّة، المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات، ص187.

[25] النواة الوطنية لمفتشي اللغة العربية للتعليم المتوسط، دليل تعليمية اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط، 2020 ص10.

[26] محفوظ كحوال، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، ص20.

[27] المرجع نفسه، ص20.

[28] المرجع نفسه، ص21.

[29] المرجع نفسه، ص3.

6. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. الصدوقي، محمد، (دت)، المفيد في التربية.
2. النواة الوطنية لمفتشية اللغة العربية للتعليم المتوسط، (2020)، دليل تعليمية اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط.
3. بحيري، سعيد حسن، (1997)، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
4. حمداوي، جميل، (دت)، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة.
5. عبد المجيد، جميل، (1998)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. غرمول، ميلود، (دت)، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط.
7. قلي، عبد الله، (2009)، التربية العامة، الدليل المعتمد في تكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم.
8. كحوال، محفوظ، (دت)، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر.
9. كحوال، محفوظ، (2017)، كتابي في اللغة العربية، الجزائر، موفم للنشر، ط2.

- **المقالات:**

1. بغراجي، فطيمة، (2012)، تعليم القراءة في ضوء المقاربة النصية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا، مجلة ألف: اللغة والإعلام وللمجتمع المجلد6، العدد2.
2. زخنين، بهيّة، (2014)، المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات، *أبحاث*، العدد الثاني.
3. منصور، هاني، (2020)، مركزية النص في تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة النصية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، العدد2.